قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر) السنة ثالثة ليسانس،
تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة:حسناء بروش

المحاضرة رقم: 05

يوم: 2021/02/04

الأفواج: 01-02-03-04

عنـــوان المحاضرة: اللغة الشعرية

تحولات اللغة الشعرية:

تتميز لغة الشعر عن غيرها من اللغات كلغة الفلسفة، ولغة العلم، فلغة الشعر لا ترمي إلى الإيضاح أو التجديد أو بناء المفاهيم، إنما هي لغة إيحاء.

وقد تطورت لغة الشعر العربي الحديث منذ انطلاق ما يسمى بـ "عصر النهضة" إلى مرحلة تجمع "شعر"، مرورا بمحطات أخرى منها حركة الشعر الحر. وفي كل محطة تميزت اللغة الشعرية بخصائص معينة.

اهتمت "شعر" بموضوع اللغة الشعرية، وهي تراهن على مستويات عليا من الرؤيا والكشف والانبثاق، وحضي بمناقشات نظرية من طرف شعراء التجمع؛ وممارسات إبداعية كما سيتبين لاحقا.

ومعلوم أن اللغة تحتل مكانة أساسية بين عناصر الصورة الشعرية ووسائل تشكيلها، إذ أن عملية الإبداع الشعري تتمثل على نحو خاص في إبداع اللغة المتميزة بأسلوب ينفرد في نسج العلائق الفنية الجديدة بين المفردات. ومن هذا المنطلق سيتوقف البحث عند موضوع اللغة الشعرية في تناول شعراء التجمع لتحديد تصوراتهم ومواقفهم المباشرة والضمنية إزاءها، واستشراف أثرها على بنية الصورة وأساليبها في الممارسة الإبداعية.

لقد نشد التجمع لغة شعرية جديدة مختلفة عما قبلها، لغة تنهل من روح عصرها، وتحمل أسئلته الحارة، وابتعد شعراؤه نظريا عن كل لغة تجريدية، مستبعدين كل شعر تجريدي مطلق لا يتوسل بالصورة الشعرية لتجسيد المجردات. وهذه الصورة تنهض باللغة التي لها دور أساسي في عملية الخلق. وفي هذا الصدد يعد يوسف الخال، القصيدة وليدة مخيلة خلاقة لا تعمل عملها إلا بواسطة اللغة. ولا فرق عنده في هذه اللغة بين الشكل والمضمون لأن التمييز بين "المادة" و"الصورة"، من حيث هي شكل، تمييز متجاوز.

موقفان من اللغة الشعرية:

تم تسجيل موقفين من اللغة الشعرية عند شعراء التجمع، موقف يجعل الشاعر العربي استمرارا وتطويرا للشعر العربي القديم في تصوره للحداثة، ويعمل على "التجاوز والتخطي"، يستلهم النماذج المتمردة في التراث، أو ما يسميه أدونيس بالجذور الغامضة البعيدة لتمردنا الحديث، لكنه مرغم على تجاوز أطر الشعر التقليدي حتى يبقى وفيا لروح عصره، وتجربته الشعرية.

وهناك موقف ثان أكثر جذرية يدعو إلى الانفصال الكلي عن اللغة القديمة، والتراث اللغوي على العموم. وينشد تقريب لغة الشعر العربي من الواقع والحياة اليومية، وفي طليعة هذا التيار يوسف الخال.

ينطلق أدونيس من أن الشعر رؤيا، وتجاوز وتخطي للمعتاد والتقليد، وما نسجته الألفة. يبحث عما وراء المظاهر، وعن العلائق الخفية، لذا فإنه محتاج إلى لغة مناسبة تعبر عن قلق الإنسان، وتطرح أسئلتها الكيانية العميقة. ولكي تستطيع هذه اللغة ذلك عليها أن لا تستخدم الكلمات وفق دلالاتها المألوفة، بل على الشاعر أن يفرغ الكلمة من محتواها التقليدي ويشحنها بدلالة جديدة غير مألوفة، وبذلك تضيف اللغة الجديد لهذا العالم، لا أن تنقله وتصوره كما هو، أو تنحصر في شرنقة الذات.

على الشعر الحديث، في نظر أدونيس، أن يتجنب الإغراق في اللفظية والزخرفة اللغوية والأصباغ البلاغية، ويرقى بعملية التصوير الشعري لتنتقل من الأفقية إلى العمودية، فيغوص الشاعر خلف ظواهر الأشياء، لأن الصورة ليست مطلوبة لذاتها، بل نبحث فيها عن "الكون الشعري"، وعن صلتها بالإنسان ووضعه، وللوصول إلى هذه المرتبة من التعبير السامي لابد أن تتضافر الصورة الشعرية بالرؤيا، فهما معا يعيدان لنا التماس الضائع والحقيقي مع العالم الحقيقي*.

إن لغة الشعر القديم لغة :تعبير" يجتهد الشاعر الحداثي ليستبدل بها لغة "الخلق" ويدحض أدونيس فكرة وجود كلمات شعرية، وأخرى غير شعرية، لكنه يقر بأن لبعض الكلمات طاقة شعرية خاصة.

ومن أهم مميزات الكلمة الشعرية عنده توافرها على طاقة إيحائية لتكون دلالاتها أوسع وأعمق، وأن تخضع لحقيقة الشاعر الكلية لا الذاتية، كما على الشاعر أن يجدد الكلمة من الداخل، ويغير علائقها، ويعلو بأبعادها، وأن يبتعد بالصورة عن الإيضاح، وأن لا يستهدف التجميل والتزيين، لأن الشعر الحديث هو بمعنى ما فن جعل اللغة تقول ما لم تتعلم أن تقوله.

* ينظر عبد الرزاق المجدوب، الصورة في شعر الحداثة.